بوادر السفهاء لم تعرف فضائل الحكماء ولولا ظهور نقص بعض الأتباع
لم يبن جمال الرؤساء ولولا إلمام الملم بالذنب لبطل تطول
المتطولين بالصفح وإني لأرجو أن يمنحك الله السلامة بطلبك لها
ويقيلك العثرات بإقالتك أهلها وما علمت أني وقفت منك على نعمة
أتدبرها إلا وجدتها تشتمل على فائدة فضل تتبعها عائدة عقل
كاتب وفضل ملك الإنعام ألزم من ملك الرق ورق الحر
أقبح من رق العبد والعبد يعطيك طاعته طوعاً وقد جرت
مني طاعة العبد بنعمتك وشكر المعتق بمنتك ولا تزال الدواعي
الحفاظ تقتضيني الكتاب إليك بما انطوي عليه لك فأكتب
إليك إذا كتبت متعهداً بالخدمة وأترك إذا تركت إجلالاً
ومهابة فإن أزلت ذلك مني منزلته عندي جريت على سبيلي
فيه وإن مثلت لي غيره صرت إليه إن شاء الله سعيد بن حميد
ولو قلت إن الحق مسقط عني في عيادتك لأني عليل بعلتك
لصدقني الشاهد العدل من ضميرك والأثر البادي من
حالي لعينك وأصح الخبر ما حققه الأثر وأفضل القول ما
كان عليه دليل من الفعل كاتب وحضرته في مواطن العفو
والعقوبة فرأيته لا يتوخى لعفوه إلا من يرجو نزوعه عن الذنب
ولا يتجاوز بعقوبته إذا عاقب قدر مبلغ الجرم ولا يؤاخذ
بالإساءة من لم يتعمدها ولا يحرم العائدة من استحقها
قد شاورته في أمور فجمع لي العلم والنصيحة واستعنته
على دهري فجمع لي لطف المكيدة وبسالة النجدة واستودعته

سري

سري فوليه بالحفظ والأمانة ووقفته على ما أهوى فحط إليه
الاجتهاد والمسارعة وعرفته ما أكره فأدبر عنه بالتوقي والهيبة
ورأيته مضطلعاً بالنوائب صبوراً على الحق الواجب محافظاً على
الحقائق لا يرهقه العري الوثائق يقف عند الشبهة فلا يخشى
إقدامه قبل التثبت ويعزم عند المعرفة فلا يخاف تضييعه
للتقدم بالحزم يتغابى عن كثير مما يكره من زلل الإخوان والخلطاء
أما إغضاء من كرم يكره التوقيف على التقصير وإما محاجزة
أديب يكره المكاشفة لا يعجل إلى العتاب حتى ينظر في مواقع
العذر ولا يلزم اللائمة حتى يبلغ غاية الفحص ورأيت أحب
الأمور إليه أوساطها وأخف الحالات عليه أقصدها من غير
أن يدع الاستكثار من الإحسان بجهده والتحفظ من الإساءة بمبلغ
رأيه لا غاية لحرصه على اعتقاد الفضل ولا نهاية لرغبته في
مجانبة التقصير لا يستخفه السرور ولا يضعضعه المكروه ولا
تزدهيه الحاجة ولا تمهله الضرورة قد قدر أموره على الصدق
ونزه نفسه عن الكذب معظماً لكل ما يسدى إليه من الجميل
مجهداً لنفسه في أداء ما يجب عليه من الشكر لا يقتصر من
المكافأة على السواء دون أن يتجاوزه إلى الإفضال لا يتبع صنيعته
مناً ولا يلتمس منها عوضاً ولا يلزم أهلها بها مكافأة ولا شكراً
إنما غايته في الإحسان إحراز الفضل واكتساب الحمد واحتساب
الأجر قد حطه التدبير عن التبذير ورفعه الجود عن التقتير
فهو الذي لا يجاوزه همتك في فضل ولا يقصر عنه رأيك في اختيار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)